محمد عليه الصلوة والسلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى
ووقفوا بجميعهما عليه والانقطاع عما دونه والاضراب
عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه
تعالى لهما او خفي الطافه عندهما او ما خالل بواطنهما من اسرار
التحيته ومكنون غيوبه ومعرفته به او لاستصفائه لهما
واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يحالهما حب لغيره
ولهذا قال لبعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت
ابا بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام واختلف العلماء واوباب
القلوب ايتهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلاً ولا الخليل الا حبيباً
لكنه خص ابراهيم عليه الصلوة والسلام بالخلة ومحمداً صلى الله
تعالى عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج
بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي
فلم يتخذه خليلاً وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة
وغيرهم رضي الله عنهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من درجة
الخليل ابراهيم عليه الصلوة والسلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق
المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموافق
وهي درجة المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض
فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة

اسباب

اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال
في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى
التجرد الى الله والانقطاع والاعراض عن غير الله وصفاء القلب
لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن
يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت سلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا
فاذن مرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة
بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت
قال الكفار انما يريد محمد عليه السلام ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى غيظا لهم وردعا
على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفاً
بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه
بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام
ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين
المحبة والخلة يطول جملة اشاراته ترجع الى تفضيل مقام المحبة
على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي على ما بعده فمن ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)